تسلسلية الغلط التعليمي

أ.م.د عذراء راغب التميمي

الملخص:

القرارات التعليمية سياسة بلد في النظر المستقبلي لواقع البلد ، ولاسيّما بلد مثل العراق عاش أزمات مجتمعية واقتصادية أكلت من طبيعة الفكر الواقعي لمتطور أخضره ويابسه ، ولذا نجد ضرورة ملحّة اليوم ونحن على أعتاب انقضاء الربع الأول من الألفية الثالثة أن نعيد النظر ، ونقيّم بدقة وأمانة القرار التربوي (السياسي) وأثره في الواقع التعليمي ومخرجاته في العراق.

ولأن الحلول بيد أصحاب القرار نكتفي بتقديم توصيات علّها تجد طريقا للتطبيق أو العمل البحثي الأكاديمي المنظم ، والممنهج.

المقدمة

لابدّ لنا من تحديد مفاهيم معينة باديء ذي بدء للوقوف على طبيعة التوارث في المعرفة العلمية بين المُلقِّن والمُلقَّن المعلم والمتعلم وأولى هذه المفاهيم:

– المقولة التي تمثّل في اللسانيات" الإرث التقليدي، الأكثر خطورة، في امتزاجه بالاعتبارات الفلسفية والمنطقية والنحوية ، بحيث يُقصَد بها المفاهيم الأساسية ، في كل نحو أو نظرية" ١ وللمقولة طبقات.

– الكتابة:" يقتضي تعريف الكتابة ، الاحتياط من المعنى الشائع ، فهي مستعملة في النقد المعاصر ، للدلالة على ثلاثة معان جديدة ومختلفة هي:

أ– الكتابة بالمعنى البارتي في درجة الصفر في الكتابة.

ب – الكتابة عند ج دريدا ، كتعدد للمكتوب .

ج – والكتابة النصيّة عند ف سوسير.....ويرى دريدا ، بأن تاريخ الفلسفة وتاريخ النحو، هما تاريخ تجاهل الكتابة ، منذ افلاطون .

– والكتابة النصّية ، ممارسة لإنتاج النصوص ، وهي عملية إجرائية، غير تعبيرية ، بحيث لاتعد المعنى أصلا أو غاية ، كما أن طابعها غير تمثيلي ، ولكنه منتج .ولاتحيل الكتابة على مرجع ، بل على كتابة أخرى ، أي كتابة علامات الشاهد." ٢ ونزيد على

الحد المذكور أن الشاهد يتكون في العقل القرائي للمتعلّم ولذا فان الاحالة يجب ان تكون على المصدر الاساس الذي يتلقاه المتعلّم المصدر المرئي والمنطوق الذي اجرى الاجراءات التعبيرية ، حتّى تكونت سلسلة متوافقة من المصدر الى الفرع.

– "المكتتب : كل من يتعامل مع اللغة ، كوسيلة لإعطاء خبر ، في تعارض مع الكاتب.والمكتتب ، إنسان ناقل ، لاتعد الكلمة عنده أكثر من وسيلة ، فهو يشهد/ يفسّر /يعلّم، طبقا لغاية مسبقة." ٣

– المنهج" المنهج في اللغة معناه الطريق ،وفي اصطلاح علم التربية يُقصد به السبيل التي يسلكها المعلم لبلوغ الأهداف التربوية ، فهو بهذا المعنى يتضمن المادة الدراسية المقررة ، وطريقة تدريس هذه المادة ، وضروب النشاط التي يقوم بها التلاميذ، والاختبارات التي يجريها المعلم لمعرفة مدى النجاح في تحقيق الأهداف. ولما كانت المناهج متصلة بالأهداف التربوية ، فمن الضروري ملاحظة هذه الأهداف ، عند وضع المناهج وتكييفها حسب حاجات البيئة وثقافة المجتمع ، ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ كما يجب أن تكون مواد المنهاج متماسكة منسجمة ، وأن تلمس شؤون الحياة ومشاكلها ، وتهدف الى اصلاح المجتمع." ٤

– علم اللغات" هو دراسة اللغة على اسس علمية وأهم ما يميز هذا العلم هو الدراسة الوصفية لأية لغة من اللغات ....وهناك بعض الصلات التي تصل علم اللغات ببعض العلوم الأخرى ، ومنها مثلا علم الفيزيقة الذي يتصل به علم اللغات عن طريق علم الأصوات.ولما كانت كل لغة من اللغات تمثل جزءا من حضارة الناطقين بها. كان علم اللغات تبعا علما من العلوم الانثروبولوجية. وتبدو بعض فروع اللغة غير خاضعة لمناهج البحث العلمي، وعلى ذلك فهي لاتُعدّ ضمن مجال علم اللغات على الاطلاق . ومثال ذلك فقه اللغة ، والبلاغة ،والنقد الادبي ، وعلم المعاني النظري ،أو السيمية."٥

منهجة التعليم والتلقي في التعليم العراقي الحديث رؤية أم قرار سياسي:

لم الحديث عن المنهج والمعلم والمتعلم والاشارة والاخبارية والكلمة الخبرية والشفرة التعليمية وتيسير رموزها ، يأتي ذلك نتيجة ضرورية لمعالجة غلطات علمية وقرارات سياسية تعليمية مرتجلة تعانيها العملية التربوية منذما يقارب أربعة عقودفي العراق، حتى أصبحت منهجة في أساليب تعليمنا ؛ وإن أردنا التحديد الزمني منذ عام ١٩٨٦بعد سقوط مدينة الفاو والقرارات التعليمية المرتجلة تتوالى في عبور الطلبة ذكورا

وإناثا بغية تسويقهم عسكريا الى جبهة القتال أو إحلال عناصر بنصف كفاية علمية في عملية التدريس من مخرجات العبور المرتجل وبعد عقدين من التاريخ المذكور وجدنا أنفسنا أمام قلّة قليلة جيدة المعارف متينة التعليم والاداء العالي العلمي والاخلاقي لاتستطيع مجاراة كم هائل من الكوادر المتقدمة في العملية التعليمية لاتمتلك من القيم الاخلاقية التعليمية إلاّ التَّرّبح المادي على حساب القيمة الاخلاقية والعلمية للمخرجات التعليمية سواء من مدارسنا بمراحلها كافّة أو من جامعاتنا العراقية لاسيما ذات التخصصات التربوية ؛ في سابقة خطيرة لم يشهدها واقع التعليم في العراق منذ الخمسينيات الى عام ١٩٨٢ إذ كان النظام التعليمي محاطا بسور من القوانين التي ردعت كثيرا من المسيئين لقيمة التعليم وحرمة الامتحان العام والامتحان الوزاري بعقوبات شتّى وصل بعضها الى سنتي سجن لمسرّب الاسئلة الامتحانية في الامتحانات العامّة والامتحانات الاكاديمية الجامعية؛ (حدث ذلك مع طلبة كلية الطب البيطري في جامعة بغداد في الثمانينيات) ولم يكن من عيب في النظام التعليمي العراقي إلاّ مباشرته بالغاء التعليم الأهلي سواء الجامعي أو مادونه إذ أُممت المدارس الأهلية التي كانت تتنافس في الجذب للمال العام بتقديم أفضل تعليم لغوي أو رياضي علمي أواخر الستينيات مع تشديد العمل بقانون مجانيّة التعليم ، وتوجيه التأليف التعليمي في العلوم اللغوية والاجتماعية شيئا فشيئا نحو الحزبية الواحدة والدفع العسكري للمجتمع ومعلوم أن الحروب تستنزف الطاقات البشرية والماديّة على حدٍّ سواء وهو ماحدث مع حياة التعليم في العراق ، إذ وجدت الدولة منذ عام ١٩٩٦نفسها عاجزة عن تحمّل تكاليف التعليم المجاني وزيادة أعداد المدارس فلجأت لحل ترقيعي تحت مسمّى (مدارس الجذب الجيد ومدارس المتميزين التي تعتمد الكسب المادي من الطلبة الفائضين على استيعابها أو البعيدين عن رقعتها الجغرافية)، في حين منحت الجامعات العراقية في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والى عام ٢٠٠٠أعدادا كبيرة من المسلمين وغيرهم من الوافدين شهادات أوليّة وجامعية من دون مقابل، بل تسلّم كثير منهم مبالغ مالية كانت تُدفع شهريا تحت مسميات نفقات القيادة القومية أو نفقات فروع حزب البعث في الاقطار المجاورة أو الاقليمية أو نفقة الاتحاد الوطني ، و كان يُفترض أن يتلقى بعض الطلبة العراقيين مثل هذه المنح العلمية أو الهبات في التعليم من تلك الدول وهذا لم يحصل أبدا ؛ بل أُهدرت أموال كثيرة على بعثات وزمالات لطلبة عراقيين فاشلين لم يستطيعوا نيل شهادة كورس دراسي واحد في الاتحاد السوفيتي السابق ورومانيا وهنغاريا من الدول

الاشتراكية سابقا وكذلك في انكلترا وفرنسا؛ وهو مال عام أُهدر من دون وجه حق إلاّوجه القرار السياسي الممنهج الذي قدّم من لايمتلك الأهلية والكفاية العلمية على صاحبها ؛ ومن طلبة الدراسات من قضى ثلاث سنوات في مصر وغيرها وعاد من دون شهادة عُليا بداعي العداء الشخصي له، ومنهم من تسنّم مناصب ادارية عليا في جامعات العراق العريقة والوليدة ولم ينل الشهادة إلاّ في عام ٢٠٠٥أو اكتفى ب (ماستر شكلي) أو من دونها مع ترقيات حزبية علمية وصلت به درجة الاستاذية .فما تسمّية ذلك في عرف السلسلة التعليمية ؟هذا ما نسميه تسيس التعليم ؛ وهو جزء من تسلسلية غلطات في منهجة تعليم الدولة.

منهجية التسلسلية في القرارات الارتجالية داخل المؤسسات الاكاديمية:

اصطلحنا على تسميته (القرار الارتجالي) غير المدروس، إذ شهدت جامعات التعليم العالي في العراق بعد حرب ١٩٩١ عودة الطالب والطالبة المرقّنة قيودهم في الدراسات العليا الى الدراسة لثلاث مرات بفعل القرار السياسي الممنهج وغير الممنهج وهذه قرارات لكسب الولاءات لاغير ، ومنح طلبة الدراسات الأولية سنة عدم رسوب فضلا على النجاح الزائف لكثير منهم وهو ما نصطلح عليه علميا نظام العبور ولكن بغطاء ظرف الحرب القاهر ؛ خطرتلك المخرجات الاكاديمية على المجتمع العلمي شديد آخرها كان عام٢٠٠١- ٢٠٠٢ قبل سقوط النظام السياسي العراقي السابق- نعني بذلك عودة طلبة الدراسات العليا المرّقنة قيودهم - ، وليت المنهجية التعسفية وصلت عند هذا الحدّ بل تخطتها الى تهجير ممنهج ومستمر للكفايات العلمية الى كل من ليبيا واليمن ممن لم يسعفهم الحظ بالهجرة الى الأردن أو دول الخليج إذ استأثر بهذه الهجرة كفايات حزبية في مواقع متقدمة نالت حظا وافرا من الكسب المادي والعلمي داخل العراق وخارجه ودعما ودعاية مستمرين داخل العراق وخارجه ، الى الحد الذي استطاع بعضهم فيه تكوين فرق بحثية جيدة الخامة من داخل العراق وصدّرها الى الخارج ومازال الحال على ما هوعليه من منهجية تصدير الجيد واستيراد الرديء وتنصيب بعض المخرجات إن صحّت تسميتها ممن لايمتلك الخبرة العلمية التربوية في تفكيك منظم وممنهج و تهديم العملية التعليمية واعادة هيكلتها بقرارات وئيدة العمل واسعة التأثير؛ ونالت أغلب مناهجنا نصيبها من هذه الفوضى التسلسلية ،مع انعدام روح ردع قانوني تفصل التأليف المنهجي عن روح التحزب أو العشائرية المناطقية التعليمية أو المجاملة العلمية ؛ ولأن الكتاب

المنهجي وثيقة تاريخية يحفظها المتعلم سواء في التعليم الجامعي أو التعليم المدرسي ، ويتحول بعد عقود الى قيمة تاريخية في طبيعة المنظومة التسلسلية في تطور تاريخ التعليم العراقي .إذ يحصل الكتاب المدرسي المنهجي وكذلك الكتاب المقرر الجامعي الذي انحسر دوره في السنوات العشرين الأخيرة بشكل مهول على رقم إيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد وهذه هوّية تاريخية لذلك المؤلَّف، يجب أن يكون الكتاب على قدر عال من الجودة لينالها لااعتباطا وبقانون من وزارة أو لجنة وطنية تفرض بعض مؤلفين غير كفوئين أو معدين تعوزهم الخبرة العلمية فيما يكتبون على مخزون دار الكتب والمكتبة الوطنية ، إذ هي دار تضم مخطوطات وكنوز تراثية يجب أن يُضاف الى خزينها كنوز أخرى ، فكثير من المناهج المدرسية والاكاديمية التي ضمتها الدار من ثلاثينيات القرن الماضي سواء في مصر والعراق والشام مراجع اليوم ، مثل كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين وكتاب في الأدب الجاهلي وسلسلة تاريخ الادب العربي لأحمد حسن الزيّات الذي طُبع خمس عشرة مرة آخرها عام ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ وينال والشعر الجاهلي مكانه المماز في معارض الكتب العراقية والعربية والاقليمية ، وفي مكتبات كُبرى جامعات العالم وأكاديمياته العربية منها وغير العربية (الاكاديمية العربية في الدنمارك وجامعة الشارقة وجامعة الملك عبد العزيز وجامعة بغداد وجامعة اليرموك وغيرها) يكفي أن نقتبس ماقاله الزّيات في وصف الشعر في عهد الاسلام " ..فليس من شك في أن الشعر ظل على عهد الرسول جاهليا. فلمّا خضعت قريش وسائر العرب للدين الجديد بعد لأي ، خرست ألالسنة اللاذعة وفرّ الشعر الجاهلي ثانية إلى البادية. وانصرف المسلمون الى حفظ القرآن ورواية الحديث وجهاد الشرك، فَخَفَتَ صوت الشعر لقلة الدواعي إليه، فما كان يظهر إلاّ الحين بعد الحين في صادق المدح والرثاء. وتساهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سماعه حتى أثاب عليه ، وحتى قال فيه. (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة.)"٦ففي عبارته تحديد زمني وسياسي لجاهلية الشعر في جاهلية قريش بوصفها بيئة الفصاحة وكمال البيان ومقر التحكيم لجيده من رديئه وفي إسلامها وخضوعها عودة الشعر الى البادية وبداية عهد رواية القرآن وحفظه لأنها رأس العرب ، وفي انحساره ضمن حدود البادية عود الشعر للمدح والهجاء وفي إثابة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم إجازة في استمرار وجوده لأن فيه تاريخ العرب وحياة اسمارهم ؛فهذا نص مدرسي وضعه صاحبه في ثلاثينيات القرن الماضي فيه من وصف لانثربولوجيا اللغة العربية مقدمّة رائعة تشي

برقي عقل صاحبها ودربة قلمه في الجمع والتأليف ورشاقة وذكاء التحليل التاريخي للجمع المنهجي التعليمي الاكاديمي. ونقرأ وصف موقف الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم من الشعر في منهج الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي فنجده على النحو الآتي:" إن القرآن الكريم لم يحارب الشعر لذاته في هذه الأحكام ، وإنما المنهج الذي سار عليه بعض الشعراء، منهج الأهواء والانفعالات التي لاضابط لها ومنهج الأحلام المهوّمة التي تشغل أصحابها عن العمل لتحقيقها . وميّز القرآن الكريم بين فريقين من الشعراء، فريق استغل فنّه فيما ينافي الدين وآدابه ، فهو الفريق المعيب الذي حاربه القرآن الكريم، وفريق اتجه بشعره إلى العمل الخيّر والفكرة الجميلة .. فالقضية إذن فيما يتناول الشعراء من المعاني والأغراض وليست في الشعر لأنّه سلاح ذو حدين. لذلك قال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم : (إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه) وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : (إنما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيّب) أما الحديث الذي تداوله الرواة على أنه تعبير عن موقف الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم المعادي للشعر ونصه(لئن يمتليء جوف أحدكم قيحا ودما خيرُ من أن يمتليء شعراً) وهذا تاريخ أدب وقضاياه لاتأليف في الادب والنصوص وتحليل لعبارة أدبية ونصية ؛ ولم يحد الزيّات عن العلمية إذ جعل عنوان كتابه تاريخ الأدب العربي في حين أصرّ أربعة معدين على تسمية منهج الرابع الأدبي الأدب والنصوص وفيه الأدب ومعناه والعصور الأدبية وهي تسمية وهمية إنّما هو تقسيم تاريخي للعصور فرضته الحياة السياسية بغية التيسير في رصد الظواهر وربط أثرها على لغة العرب واشعرهم وخطبهم. ولانجد فيه عناية حتّى بتاريخ الكتابة العربية أو دراسة متخصصة لأثر القرآن في الحياة الادبية والفاظها وقدّم المعدّون النّص القرآني والحديث على أنه أثر أدبي لاتشريعي.ولم يقدم وثيقة كتابية واحدة للرسول في حين كتابه لهرقل محفوظ ضمن المراسلات الاسلامية*.

منهجية تعليم اللغة العربية وواقعها في مدارس العراق

– وجاء في وصف اللغة العربية "تتماز اللغة العربية بعدة مزايا تجعلها من أرقى اللغات ، وهذه المزايا ظاهرة من تركيب حروفها على حدة الى تركيب مفرداتها على حدة ، الى تركيب قواعدها وعباراتها ، الى تركيب أعاريضها وتفصيلاتها. فالابجدية العربية بحروفها الثمانية والعشرين ليست أوفر عددا من الابجديات في اللغات الكثيرة الأخرى ،

ولكنها أبلغ منها جميعا في الوفاء بالمخارج الصوتية ، لأن كثيرا من هذه الحروف الزائدة انما هو حركات مختلفة لحرف واحد، أو هو حرف واحد من مخرج صوتي واحد ، بينما اللغة العربية اذ تعتمد على تقسيم الحروف على حسب موقعها من أجهزة النطق ، ولاتحتاج الى تقسيمها باختلاف الضغط على المخرج الواحد ، تظل أوفر عددا في أصوات المخارج ،"٧

فلاعيب إذن في اللغة العربية واصواتها وتقعيدها ، ويجب البحث عن اركان صعوبة اتقان رسمها ونحوها في اتجاهات أخرى.

– التعليم الاساس:" أي الوسائل والطرق التربوية والتعليمية المبنيّة على أساس توفير الإعداد العام للجميع ، الذي يتبع عادة بتدريب مهني يغطي احتياجاته الدراسية الى حين دخوله عالم العمل ، ولذا فإنها – أي التربية المستمرة – تحتضن التربية ما قبل المدرسية، والتعليم الابتدائي ، والثانوي ، والجامعي ، والتدريب المهني."٨

– التعليم المستديم:"تعليم الكبار ، أي كل أنواع التدريب المتوافرة للأفراد الذين دخلوا عالم العمل ، والذين يرغبون في إكمال اعدادهم العام ، أو إكمال تدريبهم المهني ، من اجل رفع مستوى معلوماتهم ومهاراتهم ، أو للحصول على ترقية وظيفية أو الحصول على رضا أكبر ينجم عن تحسين فاعليتهم وكفاءتهم ، وسيطرتهم على قدراتهم الخاصّة."٩

على وفق الحدود أعلاه يُفتَرض أن تكون مخرجات طلبتنا من المدارس الابتدائية على دراية تامّة بطبيعة نُطق كلِّ حرف من حروف العربية بلفظه واسمه؛ ويمتلك ادراكا للمقولة اللغوية والأدبية لأنه حفظ نصوص قرآنية وأدبية على وفق ما أرتأته الفلسفة المنهجية والتربوية كافيا لاتقان النطق والكتابة وتقليب الجذر الاصل للكلمة من المعجم العربي ؛ لأنه تلقّى مادة التقعيد النحوي من الصف الرابع الابتدائي في التعليم الاساس لاالمستديم، وواقع المخرجات التعليمية الآن في العراق التي اجتازت الامتحان الوزاري في مرحلة التعليم الابتدائي يقرر أن ١٠%فقط منهم يتقن فك الاشارة اللغوية ويفهم المقولة الكتابية واللغوية عند رؤيتها للوهلة الأولى ١٠٠%؛– يُنظر ملحق انموذجات خطوط المخرجات من تسعينيات والألفية الثالثة خاتمة البحث – فما أسباب هذه الظاهرة المريضة في جسد التعليم والعملية التربوية بأكملها، يقرر هذه الظاهرة تفحص الواقع التربوي وبيئة التعليم العراقية المهجورة من طبيعة البحث العلمي المؤسساتي الواسع بعيدا عن الجهود والآراء الفردية .سنعرض أولا بعض حقائق ذلك الواقع

الواقع التعليمي في تسلسلية انهيار متتابعة:

حديثنا في مضان هذه الاوراق ينصبّ على مشكلة كبيرة تواجه التعليم الاساس في مجتمعنا العراقي وهي لم تعد ظاهرة انما تحولت الى موجة بحاجة الى استئصال اسبابها ومسبباتها لما لها من عظيم الأثر على الثقافة المجتمعيّة العامّة ، فالتعليم الرديء له مخاطر جمّة في مستقبل الاجيال العراقية القادمة ؛ فحين يجهل ابناء الأمّة العراقية مباديء لغتهم الوطنية العربية رسما ونطقا جهلا يُخلّ بقدرتهم على القراءة والكتابة السليمتين فهذا يعني زعزعة ركن مهم من أركان شخصيّة الامة وقدراتها العلمية فالأمّة القوية هي التي تتقن العمل على اسس تراثها اللغوي فضلا على مقومات دينها ، فالتراث والدّين هُويّة الانسان ، وليس من المقبول ان تصرَّ القوميات على احياء لغاتها المحلّية في فقرات من الدستور العراقي وتحتفي بيوم ذلك ويتناسى ابناء العربية الحرص على الوصول بتعليم لغتهم على وفق أفضل الطرائق العلمية .

فنظرة متأنية في طبيعة التعليم الاساس للغتنا ضمن مدارسنا العراقية الابتدائية وعلى نطاق واسع ينبئنا بهوّة عميقة تفصل مخرجاتنا التعليمية عن النطق والكتابة السليمتين بعربية القرآن ؛ وعلى الرغم من أن المشكلة قديمة جديدة تعود الى أوائل التسعينيات من القرن الماضي مع ظهور نظام العبور أو ما اصطلح على تسميته عدم رسوب وظروف الحرب الخليجية الاولى ومدارسنا ومعاهد معلمينا تشكو الأمرين من تدني المستوى العلمي لطلبتها ، ولسنا نرمي بثقل الحمل كله على طلبة معاهد المعلمين وتلامذة المدارس وحدهم فللمشكلة أسباب كثيرة وظروف ساعدت على تفاقم أزمة التعليم نجمل أهمها فيما يأتي:

- التساهل في عبور الطلبة من مرحلة الى أخرى بذرائع مختلفة منها ضرورة ايجاد مخرجات معلمي لغة عربية واختصاصات عامّة نتيجة تناقص أعداد المعلمين في مناطق العراق كافة بعد الحرب التسعينية الاولى وهي نتيجة الحرب الطبيعية لكسب التأييد الشعبي ، فضلا على تدخل بعض مفاصل الادارة التعليمية التي اعتقدت ولمّا تزل تعتقد ضرورة تحقيق نسب نجاح كاملة على حساب الكيف الذي هو جوهر عملية التعليم.

- طبيعة بعض كتب تعليم اللغة العربية في مدارسنا لاسيما كتاب قراءة الصف الأول الابتدائي وقراءة الصف الثاني الابتدائي وسعة المادة القرئية وتعددها مع قدم اسلوب

عرضها إذ تصل موضوعات كتاب القراءة٦٧موضوعا وكتاب القواعد للصف الرابع الابتدائي وكتاب المطالعة والنصوص للصفين الآول والثاني المتوسط وكتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي وكتابي القواعد للصفين الخامس والسادس الأدبي ،فضلا على كتابي البلاغة للصف الخامس الأدبي وكتاب النقد للصف السادس الأدبي، وهي كتب شاعت فيها الغلطات العلمية وفوضى نسخ كتب منهجية وبلاغية سابقة فضلا على تشعب وتفرع علوم اللغة العربية في أثنائها.

– أعداد هائلة من المتعلمين الصغار في صفوف ضيقة لاتكاد تتسع لهم مع بيئة صفية مظلمة أكثر ساعات الدوام منذ عام ١٩٩١.مع ضيق الوقت الذي اختزل بسبب قلّة الابنية المدرسية لتستوعب ازدياد اعداد السكان وتوزيعهم الجغرافي ، وزادت ظروف الحرب والتهجير طينة المشكلة بلا، تعاني مدارسنا ومنذ عام ١٩٧٤من نقص شديد في صلاحيتها للدراسة ومن الدوام المزدوج، وذكرت دراسة أن نسبة ٨٨% من المشرفين المستطلعين قرروا "أن الوسائل المتوافرة في مدارسنا لاتكفي لانجاح العملية التربوية– وهي نتيجة ىتحتاج الى تعليق."١٠ .

– قلّة الانفاق الحكومي على التعليم قبل التسعسنيات وبعدها، وإن توافر المال لم يُحسن إنفاقه على الوجه الصائب الكمل، مع غياب التخطيطالممنهج بعيد الأثر ومركزي العمل.

– ليس هناك من عناية في التعليم الاساس (أربع الصفوف الاولى من تعليم الطفل) ١– بمعنى المفردات ٢– لفظ المفرداتأو شكلها الصوتي. ٣– تركيب المفردات . ٤– تهجي المفردات على وفق شكلها الكتابي في درس منفصل.هذا العمل يجب أنيكون منهاج في الكليات الوطنية المتخصصة بالتربية ويتطابق في تنظيره مع منهاج خاص للمعلم ودليل مفصل بذلك مع توفير مختبرات خاصّة بالتعليم الصوتي ونطقىالالفاظ في الكليات المذكورة وفي بعض مدارس العراق أو في معهد لغوي متخصص على درجة عالية من الاتقان.

تصر أكبر المؤسسات التعليمية في العالم اليوم على ايجاد مساحة واسعة في سوق الطلب العلمي على مخرجاتها ونوعية الجودة بين الجيد والأجود من أنواع التعليم الاساس في العالم ، وتحتل فنلدا أول مرتبة عالمية في التعليم الاساس ونعني به التعليم في مرحلتي الابتدائية والمتوسطة الذي يستلزم اتمامه تسع سنوات متتالية من حياة الطفل وهذا الذي دفع دولة عربية اسلامية خليجية الى الاستعانة بخبرات مدربي وخبراء دولة اسكندنافية

مثل فنلندا لاقتباس تجربتها التعليمية وخبرات معلميها الراقية وتطبيقها ضمن منهاج خمس مدارس في دولة الامارات العربية المتحدة ،وهي تجربة ناجحة حتى الآن على الرغم من تأخر ظهور نتائجها لافي ، بل في المجتمع التعليمي الخليجي ؛ولحين استكمال التجربة بتخريج طلبة خمس المدارس من الجامعات أو أيّة معاهد أخرى لنعلم مقدار الفرق الذي يحدثه بضعة مئات من الافراد المتعلمين تعليما ممتازا في مجتمع صغير التكوين العددي ضخم الموارد الاقتصادية والادارية ، وافر فرص العمل لعنصره الوطني ؛إمّا في العراق فتجربتنا المحليّة في التعليم الجيد أثبتت نجاح مخرجاتها في جيل الخمسينيات والستينيات ممن اسعفتهم ظروف المجتمع العراقي باعداده المتوازنة وامكانات التعليم من حيث عدد المدارس ونوع المعلم في العقدين المذكورين على اعداد جيل ممتاز من الجامعيين الطموحين الذين اثبتوا نجاحا في مختلف التخصصات داخل البلد وخارجه ؛ في حين ابتدأ التردي في نوع التعليم وكيفه مع ابتداء الحرب العراقية الايرانية اوائل الثمانينيات من القرن المنصرم فصاعدا، تسلل التردي اولا الى المدارس الريفية ومدارس المدن الحدودية التي وقعت تحت ضغط ظرف الحرب والهجومات المتلاحقة ، فضلا على اخضاع التعليم الى القرار السياسي الذي قضى بتخريج الطلبة في مراحل البكالوريا بأي معدل كان وتحت عنوان أيّة اجابة ليجنّد من يجنّد في ساحة القتال ويدخل الجامعة من يدخلها وينسحب هذا الامر ليس على مخرجات السادس الاعدادي والكليات بفروعها بل ينسحب على طلبة المتوسطة والابتدائيات الذين تجاوزت اعمارهم الحد المسموح به للوجود ضمن جدران المدرسة ؛ نتيجة هذا الامر وجود عدد كبير من المتخرجين من انصاف وارباع المثقفين حتى وصلنا عام تسعين ١٩٩٠-٩١ ١٩الذي عُدّ عام عدم رسوب للطلبة بسبب الحرب الخليجية الاولى إذ حدث مع الانقلاب الاجتماعي الذي صاحب نتائج تلك الحرب تهاوي متسارع شديد في دخول الافراد ودخول موظفي الدولة العراقية ، وبديهي إن أردت هدم بنيان متين لغرض ما فعليك بضرب الدعامات الاساسية ليتهاوى سريعا والتعليم أحدى الدعامات الاساس في بنية أيّ مجتمع ذلك أن شعبا متعلمايساوي صناعة وبناء متقدمتين ؛وشعب جاهل أو شبه أمّي يساوي بطالة وفوضى وبطالة مقنعة تجتاحها الرياح على مختلف أشكالها في كل حين، وبأيّ شكل من الاشكال مخدرات ، سرقة، جريمة ، رشوة الى غيرها من تلك الامراض الاجتماعية المستعصية .

وعلى الرغم من قتامة الصورة في تعليم العراق اليوم إلاّ أن الحلول الجزئية والمعالجة طويلة الأمد تؤتي أكلها في كل حين إذا ما توافرت النيّة الصادقة والعقل السليم والخبرة المعالجة طويلة الأجل.

– عرضنا أولا لطبيعة الغلط المتسلسل في سلّم التعليم الاساس وكيفية تحسسه ،سواء كان ملفوظا أو مقروءا أو مكتوبا .وعليه يجب أن نعلم أن الهدف من التعليم الاساس إخراج مخرجات انسانية تُجيد القراءة والكتابة في صنوف التعليم التي تلقتها ، فإن رضينا باجادة(القراءة باللغة العربية واتقان املائهاالى حدّ ما) بوصفها اللغة القومية الناطق بها أغلب سكان العراق؛ حتّى من نال حق التعليم في مدارسه بلغته القومية كالكرد وعلى نطاق اضيق السريان والتركمان، بوصفها لغة المعاملات الرسمية والمصرفية والحكومية التوثيقية للبلد.

– أوضحنا فيما تقدم بوصف موجز أثر السياسة الحزبية على التعليم والمتعلمين ،وطبيعة التكوين الاجتماعي والعلمي للمعلم الذي هومن دون أدنى شك طبيعة تلامذتها إلاّ من شذَ منهم بتلقي معارف بيتية عالية من أولياء أمور مثقفين عصمت معارفه العلمية لاالاجتماعية عن الزلل والسقوط في هاوية المتجارة بالعلم والشهادة التي يحملها.

– المعلم سلطة علميّة اجتماعية ، إمّا ان نحسن استغلالها أو نمضي معها الى استغلال الصغار وتسخيرهم لمكاسب مالية زائلة وحاجات شخصية ، لرفاهية الاسرة التعليمية أو بعض أفرادها ، مع رضوخ تام لتهاوي القيم المجتمعية والتعليمية الصائبة في رقُي الأمة. فإن كان المعلم على درجة من المعرفة العلمية العالية الاتقان في نقل الاشارة المعرفية وتلقينها للصغار خرجنا ببضع عشرات من جيل متعلم تعليما حسنا يستطيع بتكوين اجتماعي معين شقّ طريقه الى تعليم عال ممتاز ؛وإن كان القرار السياسي اليوم والتكوين الاجتماعي العشائري يفعل الاعاجيب في القرار التعليمي ؛ ويسحب الخمول للمقولة التعليمية باخماد جذوة التفكير والفعل في عقول التلاميذ والطلبة على حدٍّ سواء ؛ فبعد مدارس الحرس الجمهوري ومدارس الحزب (البعث) في عهد النظام السابق في الثمانينيات والتسعينات الى الالفية الثالثة ،وهي مدارس شكلية تمنح اجازة مرور في التعيين الوظيفي والترقية الادارية والعسكرية لانصاف وارباع المتعلمين وأحيانا لشبه الاميين صرنا نرى الامتحان بدور ثان وثالث لراسب بجميع المواد ؛ زد على ذلك احتساب سنوات عدم رسوب لطلبة لم ينتظموا أصلا في الدوام الرسمي ، والتسامح في

وجود طالب أو طالبة ابناء الثمانية عشر عاما بين طلبة الاثنى عشر عاما الى الخامسة عشر عاما ، في حين يقضي القرار أن لايتجاوز عمر الطالب أو الطالبة في المرحلة المتوسطة عن ستة عشر عاما ولايزيد عن ثلاثة وعشرين عاما في المرحلة الاعدادية ؛ يؤدي هذا الى انهيار المنظومة التعليمية من الداخل؛ لنقص ساعات التدريب العلمي عندهم، و لأنه يمنح مثل هؤلاء المنتظمين في مراحل تعليمية اصغر من اعمارهم بكثير شعورا بالاطمئنان وضرورة التزام المدرسة والمدرّس بنقله تلقائيا الى مرحلة أعلى باتباع اساليب اثارة الشغب أو إدعاء عدم الاستيعاب أو عدم قدرة المعلم أو المدرس على إفهامه المعلومة العلمية بمساندة من بعض الكوادر التعليمية الانتهازية الطفيلية التي تسلّقت باساليب التزوير أو التعيين الاجباري الحزبي – الذي يفرض أنواعا من المتعلمين تعليما رديئا أو من المرتشين والمزورين – على العملية التعليمية ؛ وهذا أمر ليس جديدا على العملية التعليمية في العراق بل في المنطقة العربية وهو سبب مباشر في هبوط قيمة المخرجات المدرسية من الطلبة كما وكيفا لانه يعلمهم أساليب الغش الاجتماعي والاقتصادي الذي لمسوه في سلوكه ويطبقونه بسخرية وبشاعة أشد بعد حصولهم على الوظائف بطريقته نفسها التي فرضها المجتمع العراقي بتركيبته الحالية العليلة التي إبتدأت علة الرشى فيها وعدم الاكتفاء المادي منذ عام ١٩٨٧وحتى اليوم ولكنها انتكست الانتكاسة الاولى نوعا وكيفا في عام ١٩٩٠-١٩٩١ ووصلت مرحلة الخطر بعد عام ٢٠٠٣والحقيقة أن علاج مرض من هذا النوع الخبيث شبه مستحيل مع تعطل المقولة التعليمية والفكرية والاشارة المعرفية حتّى في الاشارات المرورية الصورية التي يفهمها الكبير والصغير ، فضلا على غياب حس الحاجة الوطنية للكتابة باللغة العربية الفصحى ، مع كم هائل من مطبوعات بالعاميات الدارجة فضلا على اتقانهم الكتابة بعاميّة تطابق في كتابتها المكسرة ونطقها الخارج على سلامة العربية نطقهم؛ و غياب التعليم الأجنبي أوالعربي المحض على مستوى رفيع من المعارف الاساسية التي لايمكن للمتعلم نسيانها ؛ وغاب القرار التربوي السياسي المدروس على أسس دراسة المشكلة علميا وأجتماعيا واكتفينا بالارتجال الآني سواء على مستوى الاشراف أو الادارات العّامة أو القرار السياسي الاعلى فمنذ عام ١٩٩٢ لم نر تشريعا واحدا بشأن الانضباط الوظيفي للمدرس والمشرف والادارات العامّة على حدّ سواء وعُطِّل العمل بتدوير ادارات المدارس بمديريها ومعاونيها لكشف الضعف وتبادل الخبرات وكذلك التدوير الاداري لمسؤولي

الشعب والادارات العامّة ويُفتَرض أن يشمل المشرفين على الادارات المدرسية وإن أمكن المحافظات للخروج بدراسات شهرية وتقارير اسبوعية فضلا على اختبارات مدرسية وادارية في الانظمة والقوانين لتوافر كثرة كاثرة من المشرفين والاداريين العاملين في بغداد ، وتوزيع التخصيص المالي للايفادات الخارجية بغية نفع هذه الكوادر واكسابهم بعض الخبرة في عملهم والاستفادة من قيمة التقييم العملي والعلمي لاداء المدارس والاقضية والنواحي وواقع التعليم فيها الذي تضطلع وسائل الصحافة والاعلام والمؤسسات الفضائية اليوم بتقديم واقعه مجتزء الصور لاكما هي في واقعها لطبيعة العمل الآني للمراسلين والمعتمد الاستطلاع المباشر للأثر الآني لرأي المواطن والاطفال لاالمتخصص أو الدارس ،والارضاء الموقفي الذي تعتمده تلك المؤسسات الذي كلّما تعزز " أصبح الفاعل أكثر استعدادا وميلا للتماثل النسبي مع المعايير والقيم بدلا من الامتثال لاحدهما على حساب الآخر ، أو الانحراف عنهما إنحرافا أوليا أو ثانويا ،" ١١.

وربما سأل سائل أين تسلسلية الغلط المنهجي فيما تقدّم ؟ نجيبه أن الانزياح عن قيم التعليم السليم بتسهيل تعيين ضعيفي التعليم من مخرجات المعاهد والكليات غير المعترف بشهادتها تسلسلية في غلط تركيبي وظيفي وتيسير عبور تلاميذ وطلبة لايجيدون مباديء القراءة والكتابة إجادة تامّة بسبب معلم حاله كحالهم في المعرفة العلمية أو بسبب فروض وقرارات ارتجالية اشرافية أو إدارية وعلى مستوى ظروف سياسية تسلسلية في غلط منهجي في بناء تركيبة اجتماعية معرفية صُنِّفت على أنها عناصر تفكيك وتوتر في التركيبة الافتراضية للمجتمع* بل هي معوق من معوقات نمو المجتمعات الناشئة ومعول هدم للشخصية الوطنية لأنها فقدت الالتزام بموقف ما في الحياة اجتماعي أو ديني أو إقتصادي والحاجة الاقتصادية لفرد عامل في مؤسسات الدولة وفقر في معايير العمل الوظيفي وتهديم لمنظومة قانونية يُفتَرض وجودها بقوة لضبط سير المجتمعات ؛ وخروج المعلم والمدرس والقيادة التربوية على المعايير الاجتماعية الخلقية والقانونية للوظيفة التي تسلق قمتها خروج أولي يؤدي حتما الى خروج ثانوي لمن هو تحت سلطته الطالب سواء والتربوية أزاحت كل المعايير والقوانين التربوية من طريق كسبها المادي والاداري السلمي على قوانين التعليم والتعلم السليمين أو القوانين المجتمعية بصور مختلفة تصل حدَّ الهدم المنظم إذا لم نغفل وجود كوادر متقدمة في العملية التربوية يسندها عمل منظم

وممنهج في تكتل لم يُعد خافيا على مطّلع في العمل التربوي والقرار السياسي التربوي على حدّ سواء .

هذه التسلسلية غلط جعل الامّة العراقية أمّة في خطر يهدد كيانها الثقافي مما يعني خطر إلغاء وجودها الثقافي والاسلامي والمعرفي بعد سنوات لاتزيد على عشر وربما أقل ، مع وجود هذه التسلسلية التي ينفي كثير من المتسلقين السياسيين في التعليم وغيره وجودها ؛ إذ تُشكِّل التكتلات الهدّامة في منظومة القيم التربوية والتعليمية سلسلة اسناد لاستمرار وجود هذه العناصر المتكتلة والمساندة لبعضها لهدف واحد هو الاستمرار واستنزاف موارد العمل التربوي المادي والاداري.

إن التنظير وتشخيص المشكلة ليس صعبا بأيّة حال ووضع الحلول غير الجذرية إذا لم تكن من مصدر قرار سياسي أعلى ، لكن تطبيق حلول مؤقتة وتجريبية هو الصعب في مثل هذه العقبات لأننا إن اقترحنا اشتراط صفين مجانيين في كلِّ مدرسة أهلية تفرضهٍ الوزارة – بعد أداء اختباريقدمه معلموها ومدرسوها – على ادارة المدرسة وتتكفل بدفع رواتبهم مع استكمال تام لنصابهم المقرّر نكسب بذلك ثلاثة مكاسب الاول التسلل الى منظومة التعليم الاهلي لمعرفة طبيعة سيرها وحقيقة التعليم فيها ونضمن دخول الاشراف اليها .ونضمن وجود تنافس شديد بين الكوادر التعليمية في الحصول على أماكن عمل متميزة وجيدة وأحيانا إزاحة زحمة التوسط في تعيين ملاكات رديئة تُفرض بتوصيات حزبية أو غيرها ونكسب وضع الدولة(الوزارة) يدها على منظومة تعليم أهلي ناشئة لانعلم حقيقة أهدافها الفعلية ، ونكسب صفوف منهجية بعدد أقل من المثالي يضم خمسة وعشرين طالبا ونرفع نسبة الاقتطاع المالي من تلك المدارس بتوفير صفين مثاليين يستمر وجودهما فيها لقاء حقّ الدولة في تعليم أبناء العراق في مدارس مجازة العمل من وزارة التربية يستمر هذا الصف في العمل ست سنوات في المدارس الاساسية الابتدائية والمتوسطة وست سنوات في الثانويات الأهلية وهي خطوة ستجد ترحيبا لانظير له بين الأهالي وكوادر التعليم وتفك اختناق التعليم المستمر الذي هدر أمواله التغيير المستمر والمرتجل في سياسة بناء المدارس واعمارها وشطرها ودمجها ، وتغيير جهة مرجعية البناء والاعمار بين الوزارة ومجالس المحافظات مع رقابة شديدة في موارد الوزارة من تجهيزات مدرسية دراسية لاأثاث لهذه الصفوف المقترحة ضمانا لمنع الفساد الاداري والتربح الفردي لهذه المشاريع المصغّرة في التعليم ، يُقال مثل هذا في الكليات الأهلية

التي فُرضت مخرجاتها على التعيين في المدارس العراقية باساليب تحزبية ورشى مالية مما لم يَعُد خافيا على أحد على أن تُفرض عليها مخرجات متفوقة علميا ممن يرغب بالانتساب بعدد لايزيد على عشرة طلاب خمسة من الذكور وأخرى من الإناث وننتظر نتائج هذه التجربة سبعة عشر عاما من التعليم والتقويم السنوي لمنتسبيها طلبة ومدرسين واكاديميين على أن تتولى الوزارة ومجالس التعليم في مجلس محافظة بغداد والمحافظات عملية متابعتها والاشراف عليها وتعاقب الخبرات والدورات الداخلية والخارجية عليها لتقييم تجربة التعليم المساهم المختلط في مؤسساتنا التعليمية.

الوطنية منهج و شعار التعليم السليم الصحيح:

حين نتحدث بحديث الوطنية نعني به حب الذات قبل كل شيء فمن أحب نفسه تصالح مع الحياة وسعى للحصول على أفضل ما فيها من تعليم ورفاهية وبناء وطن، ويبدو أن الحروب المتكررة والمتواصلة التي مرَّ بها العراق منذ عام ١٩٨٠أكلت وشربت من روح إحترام الحياة ومباديء العيش الكريم ، إذ الحروب أكلت الحرث والنسل فانقرض غير قليل من أجيال مثقفي العراق ممن نالوا تعليما رفيعا رفع قدر الانسان العراقي في الخمسينيات والستينيات ومنتصف السبيعينيات من القرن الماضي لسبب أو آخر من موت بكوارث الحروب أو المرض أو التقدم في العمر أو القتل الاجتماعي والسياسي للفكر الحُر والعقول المتنورة الرافضة لمنطق الحرب وتسيس المناهج والتعليم وعقول الشبيبة فوجد من وجد منهم طريقه للهجرة خارج العراق وهو من المحظوظين وقُمِع من قُمع وانحدر في سرب الخفافيش من أنصاف المتعلمين ممن دخلوا نفق تعليم الحزب الواحد بايدولوجيته ؛ الذي جرفت موجته البليدة المتصلبة حقيقة العلم المعمر مع ما جرفته من أجيال لم تعد تعي إلاّ ترديد شعاراته الجوفاء وبضع عبارات مترجمة عن تجارب يسارية لاتسمن أهلها ولاتغنيهم من جوع في أصل لغتهم فكيف بترجمتها الى لغة مثل العربية ؛ وكتب دار الشئون الثقافية ومَن نشرت لهم في مجاميع كثيرة خير شاهد على ذلك؛ كتب باحثان في مجلة آداب المستنصرية / عام ١٩٨٦في مشكلات الشباب وطرائق علاجها العبارة الآتية:" والشباب هم من أسرع الفئات السكانية تكيفا للظروف والملابسات والمشكلات المستجدة التي تظهر في مجتمعهم نتيجة تحوله وتطوره المطرد في جميع المجالات الحياتية . فكما يقول الرفيق القائد صدام حسين في كتابه الموسوم

نكسب الشباب لنضمن المستقبل"١٢.هذا أحد الأمثلة على السياسة التعليمية السائدة وطرائق البحث التي شاعت فيها عقودا من الزمن.

– تخطيطنا بعيد عن حركة العالم التعليمية من حولنا وعزلة في طرائق التعليم وانحسار الدراسات الاكاديمية العراقية خلف المكاتب والغرف المغلقة وبين صفحات كتب مطوية بعيدا عن التجربة الفعلية وميادين التطبيق ، فتجارب الأمم المتحضرة في التعليم لاتقف عند حدود مؤسسة تربوية واحدة أو قائد ضرورة يدَّعي فهم كل الميادين الادارية والتعليمية التنظيمية وحركتها في البلد ؛ لأن هذه المناهج تصل دائما الى طريق مغلق يضطر متخذه الى الوقوف فيه مكابرة أو يأسا . فمنذ الثمانينيات من القرن المنصرم والعراق يخسر كوادر تعليمية على درجة رفيعة من التأهيل العلمي والتدريبي ، لأنهم خريجو بيئات علمية منتظمة تحت قوانين صارمة في خمسينيات وستينيات القرن المنصرم طبّقوا معارفهم وقوانين الانضباط التعليمي بمقاييس تعليمهم الجامعي الجديد نوعا ما المقتبس من مناهج عالمية وتجارب التعليم الأهلي ذي الطابع الانجليزي الملتزم الفلسفة التربوية في العراق الذي وجد طريقه الى التفتت والزوال بفعل العقلية الحزبية المتفردة الحاكمة التي ساقت الطبيعة العسكرية المتشددة التي وجدت طريقها الى التحلل والتفكك مع تفكك القيم العسكرية والاخلاقية للانضباط العسكري بفعل توالي الحروب والعوز المالي واغلاق المدارس الحدودية أو تعطيلها أو مواكبة المتعين الجديد لأصول عشائرية أو مناطقية في البيئة التي يُعّين جديدا فيها،أو الهروب بتنسيب الى مراكز المدن مع كسب مخصصات المناطق النائية في تحايل قانوني مفضوح لاحساب عليه ؛ فيفقد أولا وسيلة التخاطب الاكاديمي مع المتعلم كما عرفها في الجامعة ثم يفقد اساليبه التربوية ومعارفه بفعل الحاجة الاقتصادية لمعيشته؛ وهو أمر عاد بشدة في الثلاثين سنة الأخيرة من عمر التعليم بنوعيه الاكاديمي الجامعي والاكاديمي التلقيني في المدارس مع بوادر ارشادية شديدة الاحاطة بالمعلم والمدرس منذ أوائل الثمانينيات مع بوادر ترشيق الوزارات العراقية وضعف الانفاق على التعليم وتسخير موارد البلد للا نفاق العسكري ؛ فوجدنا أنفسنا بعد التدريس الخاص في المدارس الحكومية وخارجها، ظاهرة غير صحيّة أخرى هي التسريب المتعمد للطلاب وتسهيل اخفاء تغيبهم طوال العام الدراسي لقاء مبالغ أو هدايا ، ثم تغيير النتائج النهائية للامتحان الفاصل في نهاية العام الوزاري أو غير الوزاري بأساليب شتى يمكن لباحث علمي مع بعض الانفتاح عمل رسالة اكاديمية من

خلال فتح الملفات التحقيقة الاشرافية في هذا الميدان . وصلنا بعدها الى مرحلة الاجراء الشكلي للامتحان بمعرفة الطلبة مسبقا الاسئلة واجاباتها، لتلافي الوقوع في منزلق الرسوب الكثيف والمتعدد للطلبة ،وهذا كله تحت غطاء الشرعية القانونية لوجوب عبور التلميذ أربع المراحل الاولى من عمر التعليم الاساسي بادعاء شكايات الاهالي؛ وبعد عقد ونصف وجدنا أنفسنا أمام خريجي الدراسة الاعدادية من أنصاف المتعلمين الذي لايُحسن الكتابة أو يرسم خرابيش أو يكتب بعاميّة ضعيفة أو يعرف شيئا مما يسّره الله من معلم أو مدرس قدّم شئيا للاجيال باخلاص للغة والمهنة ، ولابنائه الطلبة ، تسرّب هذا الجيل من انصاف المتعلمين أو ممن تبلد عقله في طريق التعليم والتعلم، فتخلص منه وليّ الأمر بستر عيبوب تعليمه ومعرفته في معاهد المعلمين التي شرعت من أواسط السبعينيات بتخريج نصف معلم وجد طريقه للنجاح بتسجيل ارقام خيالية في أساليب الغش والنقل والرسوب المتكرر في دراسته الاكاديمية ؛ثم تحوّل في التسعينيات الى دراسة ملازم يسيرة المعارف الى درجة مخجلة بفعل انخراط هؤلاء المتعلمين المتدربين في صفوف الحزب الحاكم والعمل بآلياته ، واشتراطاته فكان ذلك سبيل نجاحه وحصوله على التعيين مباشرة ، وإن كان غير مؤهل للتعليم بأي شكل كان ثم وجد طريقه بعد بضع سنوات الى القيادة الاشرافية على المدارس إدارة واشرافا .فرأينا التلاميذ يلهجون باناشيد تمجيد القائد والحزب من دون معرفة لفحوى الكلمات أو تلقين مشابه للمعارف اللغوية والعلميّة .إن مهمة التعليم مهمة عسيرة وشّاقة تحتاج صبرا ودربة وكفاية أخلاقية ونفسية تمنع المعلم من بيع العلم، في كل سبيل من السبل العامّة سواء بجوار مدرسة أو في مكتب متواضع أو بناء مربع الشكل أُجِيز باسم معهد تقوية تربوي.

يُقال مثل هذا في العمل التأليفي المنهجي التربوي يجب أن يقوم على أسس علمية تدرك أن المنهج :" سلسلة من العمليات المبرمجة ، والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية. ويقابل (المنهج) من المنظور السابق ، الطريقة."١٣.

فحين نجد كتاب البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي منسوخا عن كتاب الاساليب الانشائية للاستاذ محمد عبد السلام هارون الذي ألفه عام ١٩٧٩فهذا يعني فقدان معدي الكتاب الامانة العلمية علما أن الكتاب طُبع إثنتان وعشرون طبعة آخرها عام١٤٣٤ه- - ٢٠١٣ .

وهذه معلومة مؤكدة إذ لوكانت المعلومات من إعدادهم لما توحّدت في كتابه وافترقت بين ثلاثة معدّين.ووجدنا معدي كتاب القواعد للصف الرابع الابتدائي يخلطون بين ضميري المثنى والجمع في تمريناته أو يدخلون إسلوبي النفي والاستفهام من دون اشعار التلميذ أنهما اسلوبان للسؤال والانكار .ولما رأينا تدريس قواعد اللغة العربية للصف السادس الأدبي تتضمن دراسة الاساليب البلاغية مختلطة بالتقعيد النحوي لأن بعض معدّي موضوعات الكتاب لم يستطع التمييز بين موقع الكلمة ضمن سياق الجملة أو الجملة في سياق الكلام للتوكيد وبين إعراب المفعول المطلق (المصدر) وافادته معنى التوكيد أو نسي أن في القرآن استعمال واسع للفظ اجمعين توكيدا من دون استعمال كل لاثبات التوكيد قبله ، قال تعالى (فَسَجَدَ الملائكةُ كُلُّهُم أجمَعُونَ.الحجر٣٠.)وقال عز من قال: (أولئك عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين.البقرة١٦١) وأن الاول للرفع في موضع التكريم والنصب والجر في أجمعين للعقاب والتحقير ١٤، فضلا على استعمال الآية الكريمة في أكثر من موضوع يفتح باب صواب الاجابة في الموضوعين وضرورة عدم محاسبة الطالب إن إختار الاجابة عن أحد الموضوعين لأنه غلط منهجي من معدي الكتاب لامن المتعلّم فضلا على خروج الأحرف عن معانيها الموضوعة لها في اصطلاح كلام العرب هو من المجاز ولاعلاقة له باعرابه توكيدا مثل " الباء وتُزاد للتوكيد في سياق النفي بماوليس نحو قوله تعالى(وما الله بغافلٍ عمَّا تعملونَالبقرة٧٤)وقوله تعالى (لستَ عليهِم بمُصييطرٍالغاشية ٢٢)"١٥.

وأن معدي كتاب الأدب والنصوص للصف السادس الأدبي كتبوا شرحا نثريا لموشحة الحبوبي أعربت لي بك على النحو الآتي:" إذ يبدأ الشاعر موشحته بابيات غزلية.. ، إنه يكثرمن التشبيهات والمجازات الكثيرة ، فهو يرى السعادة جلية ، واستخدم لذلك اسلوبابلاغيا آخر للتعبير عن هذه الفكرة فقال(حيث برق السعد بالأفق بدا) "١٦. وهي استعارة أقرب للمجاز وفي نص القصيدة مقابل الشرح بيت الشاعر :

حيثُ يرق السّعد بالأفق بدا وبه انهلَّ سحابُ الف–رحِ

فهل عجزت المراجعة العلمية عن ادراك الغلط الطباعي، وأوردوا للحبوبي قصيدتين في الكتاب متتابعتين إحداهما للحفظ وأخرى للدرس ١٧.وما زالنا نكتب الأدب بما يسمى" التاريخانية:نزعة ترمي الى تفسير الأشياء في ضوء تصورها التاريخي .

والتاريخانية في الأدب، دراسة لحركة أدبية ، بعدّها وظيفة للتطور : الفني/ السياسي/ الاجتماعي/ الديني أو في مجتمع ما."١٨. زد على ذلك باختيارات شخصية على وفق أذواق المعدّين.وفي المرحلة الدراسية كتاب خاص بالنقد الأدبي فيه من النقد والمذاهب الأدبية الكلاسيكية والرومانسية والرمزية والواقعية فضلا على المصطلحات الأدبية والنقدية والمنهجالتاريخي والانطباعي والبنيوي والتأويلي وفيه تطبيق أو أثنين يسيرين على المذاهب ولاتوافق بين الكتابين في المنهج والمضمون ؛ أمّا المصطلحات فتخصصية حدّ العظم مثل الموازنة ، السرقات الشعرية ، الفحولة ، الطبقة ، الطبع والصنعة (الشعر المطبوع، الشعر المنقَّح، الشعر المتكلَّف) وهي مصطلحات بلاغية قديمة ونقدية؛ ومما لاشك فيه يعسر أحيانا على طالب اكاديمي متخصص ادراكها والتمييز بينها فضلا على عمود الشعر وأدهى من هذا كلّه أن كتاب الأدب للصف السادس الأدبي يتناول في دراسته الأدب الحديث على الرغم من وجود نصوص تعود لقرنين ماضيين مثل خطبة عبد الله النديم ونصوص للحبوبي ومحمود سامي البارودي وعبد المحسن الكاظمي ومدرستهم نقرضة لم تضف للشعر العربي الحديث شيئا شكلا أو مضمونا بل هي تقليد للمدرسة العربية القديمة ولايعرف الطالب لهم ذكرا أو شكلاوبعضهم مذكور عنده في كتاب التاريخ وفاة البارودي ١٩٠٤ووفاة الحبوبي ١٩١٥وهذا يؤكد أننا نكتب تاريخ أدب وليس أدبا مطلقا، بل عدّ المؤلفون السير والمقامات قصصا قصيرة ؛ ثم خرجوا علينا بمثال للقصة القصيرة لمحمد خضير (الستون) وهو قاص عراقي متواضع لم يصل حد معرفته اقليميا.أمّا التعليق النقدي فتحليل قصصي للبنية من وجهة نظر شخصية وهي بحسب تحليل المعد رمزية علما أن وظيفة ساع للبريد اختفت من أرض التوظيف العراقي * ولو عددناهاتمثلا للرمزية القصصية ظاهرة لأدب الستينيات وأوائل السبعينيات ، ولم يحدد تاريخ كتابتها أو مكان نشرها ولاتتناسب الرمزية وقصّة اليوم المشكّلة تشكيلا غريبا ومن ثيمات متعددة فضلا على الاختزال الشديد الذي يصل الى خمسة أسطر ويمارس كتابتها الجيل الجديد على المواقع الالكترونية وعلى كتاب الأدب أن يكون مقاربا لروح المجتمع وروح التجديد والجيل الذي يخاطبه.وتفضّل أحدهم بحشر مصطلحات تحليل القصّة والرواية في موضوع الرواية وكان من الأجدى أن تُوضع في كتاب النقد الأدبي ، إذ اختلط الإعداد التاريخي للأدب بالاصطلاح النقدي للرواية والقصّة ولانعلم لهذا الخلط وجها مع ضخامة المؤلفات والمعاجم في اصطلاحات النقد والفنون الأدبية.

مقترحات :

١- تشكيل فرق بحثية من كوادر وزارتي التربية والتعليم العال بغية دراسة واقع التعليم والمناهج التربوية في الوزارتين ممن يمتلك خبرة وخدمة تزيد على عشرين عاما بغية ادراك مواطن الضعف في العملية التربوية وتطابق المناهج التربوية في الكليات التربوية مع الاتجاه التربوي لاعداد الكتب المدرسية وتأليفها، على ان يعمل كوادر وزارة التربية على المناهج التربوية في الكليات التربوية ويعمل فريق التعليم العالي في تقييم العملية التربوية والاعداد الفلسفي والمنهجي لكتب المدرسية .

٢- مثل هذه الأمور تدفعنا للتساؤل عن الكلفة الحقيقية لدراسة الطالب أو الطالبة العراقية في مدارس العراق المجانية من الصف الأول الابتدائي حتى انتهائه من الصف السادس الاعدادي وكلفة تأليف بافضل صورة حتّى تستطيع مديرية المناهج العامة وضعه على صفحات الشبكة العنكبوتية من دون حرج ومجانا للباحث والطالب على حدّ سواء في نسخة خالية من الغلط العلمي والطباعي مثل " وذا تكون اسما موصولا أو اسم اشارة . كقوله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا البقرة ٢٤٥)"١٩.وغير هذا كثير .ونتساءل عن الكلفة الحقيقية لانشاء مدرسة بمواصفات متوسطة تضم صفين لكل مرحلة دراسية؛ وكم الكلفة الحالية لمناهج اللغة العربية اللغة الوطنية الرسمية لسكان العراق، ولذانقترح اعادة هيكلة لجان التأليف العلمي والتركيز على العلمية العالية للمشرفين العلمي والفني ، وبمواصفات عالمية للخبرة في الاشراف.

٣- نشرت منظمة الامم المتحدة للثقافة والتربية اليونسكو منهاجا أفاد أن ازدياد عدد التلاميذ والطلبة في الدول الفقيرة والنامية يقابله تشتت وفقر في التعليم الفعلي إن اكتفينا بمعلم واحد في الصف ولذا اقترح الباحثون زيادة عدد المعلمين في الصف الواحد على أن يكون الفريق من رئيس للمعلمين يتولى تدريبهم وبثهم بين الصغار لمتابعة تعليم الصغار على مجاميع بشكل أفضل للوصول الى جودة نوعية في تعليمهم ما يسمى ب-(فريق عمل تعليمي). وهذا بطبيعة الحال يجب أن يتم في قاعات بحجم أكبر ويمكن استغلال القاعات المدرسية الكبيرة مخصصة للاحتفال في مثل هذه التجارب وتقدير نجاح التجربة باختبارات يومية وشهرية؛ أو شاشة تعليمية كبيرة في ظروف خاصّة وانفاق تعليمي ممتاز، حتّى لو كان ذلك بانشاء صفوف تستغل مخازن التربية الفارغة المنتشرة في بغداد والمحافظات لمعالجة مشكلة الأعداد الهائلة في الصف الواحد.

٤- يجب أن لانخشى تقييم تجاربنا التربوية لأن سياسة الدولة التربوية على مدى ثلاثة عقود منصرمة كانت مقدمات واسباب للنتائج التي عرضناها في مضانّ البحث ، والتجريب العلمي مع التقييم العلمي وسيلة التطور العلمي التربوي العالمي؛ لاالانكفاء على الذاتوالتقوقع في زوايا الزمن التعليمي المنسي ، فالعملية غير منفصلة عن القرار السياسي في العراق حتّى الآن .

٥- على الدولة والقرار السياسي التربوي فسح المجال أمام فرص التعليم المتعدد الرؤى والمناهج في اطار عام واحد ، من المعلومات والنظريات التربوية والرياضية واللغوية ، حتّى نرى لكل مدرسة منهاجا معينا لاسيّما الاهليات منها لنستطيع خلق بيئة علمية ومخرجات متعددة المشارب من نظريات التعليم ثمّ تقييم عمل تلك النظريات التعليمية واختيار أفضلها في الأداء العلمي المعرفي لاالسماح بنسبة ١% فقط لكتاب خارجي ضمن المنهج ؛ ويصح هذا الأمر على التعليم الاكاديمي، وهو أيسر في التنفيذ في الجامعات والكليات التربوية؛ إذ لم تعد مركزية التعليم ناجحة أو قادرة على توفير مخرجات علمية ممازة في الكفاية والاداء.

٦- يجب اعادة النظر في محتوى المناهج الدراسية ودراسة ملاءمتها لوقت الدرس الحالي والبيئة المدرسية المفتقدة للانارة طوال العام الدراسي فضلا على القدرة العقلية للطالب والطالبة العراقية في مختلف مناطق العراق، والقدرة العضلية للصغار على الكتابة ؛إذ لدينا مشكلة بطء الكتابة لدى صغار التلاميذ وكبار الطلبة يعاني المشكلة نفسها، ولاجله اقترحنا تعددية المناهج لقد افرزت ظروف الحرب والتهجير تفاوت في القدرات التعليمية للمدرسين والمتعلمين على حد سواء ويجب ألاّ نخجل من الاعتراف بوجود مستويات علمية متردية وقدرات عقلية متفاوتة وهو أمر شائع في التعليم عالميا.

٧- تسلسلية الغلط العلمي والقرار اندرجت شئنا أم أبينا في طبيعة السؤال الامتحاني فشُقِقت الاجابة على وجيهن صائبين بالنسبة للطالب وللمنهج وطبيعة تأليفه.وهذا في اسئلة الامتحان الوزاري وغير الوزاري.والنظر في هذا الامر يدعو الى وضع اشتراطات لشهادة المعلم والمدرس المعين حديثا واختبارات في النطق والاداء وسرعة البديهة التعليمية.

٨- التركيز على إيجاد أكثر من مختبرين صوتيين لتدريس مادة الالفاظ ومعاني المفردات والتهجي العربي ، بمواصفات قياسية كتجربة رائدة في العراق يصار الى اعمامها بعد التجريب مدة ست سنوات.

الهوامش:

١- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة د. سعيد علوش دار الكتاب اللبناني بيروت- سوشبريس الدار البيضاء ١٤٠٥ه- -١٩٨٥.ط١/١٨٣-١٨٤,

٢- م.ن. ١٨٥-١٨٦,

٣- م.ن . ١٨٦- ١٨٧,

٤- الموسوعة العربية الميسرة ١٤٠٧ه- - ١٩٨٧دار لبنان بيروت.م/ ١٧٤٨,

٥- م.ن .م٢/ ١٢٢٧,

٦- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا .أحمد حسن الزيات .دار المعرفة لبنان ١٤٣٤ه- - ٢٠١٣ .ط١٥/٧٩.

٧- الموسوعة العربية الميسرة م٢/ ١٥٥٩,

٨- التعليم المستمر وخدمة المجتمع أ.د.سعيد جاسم الأسدي دار الفكر - البصرة ٢٠١١ط١/ ٥٣,

٩- م.ن. ٥٣,

١٠-الكتاب السنوي لمديرية المناهج والكتب ج٢٣٧٤-٣٧٥ .

١١- الحرب المجتمعية .د.كريم محمد حمزة . أ.د. هادي نعمان الهيتي. ناهدة عبد الكريم حافظ.آذار ١٣/١٩٩٨.

- يُنظر م.ن.١٤.

١٢- مجلة آداب المستنصرية العدد الثالث عشر ١٤٠٦ه- - ١٩٨٦.بحث/ مشكلات الشباب في العراق وطرق معالجتها للدكتور إحسان محمد الحسن ودكتور خالد فرج الجابري.٢٦٣.

١٣- معجم المصطلحات الادبية ٢٢٣.

- يُنظر الاساليب الانشائية عبد السلام محمد هارون والبلاغة١٩٧٩. والتطبيق د.ناصر وآخرون ط٢٢/١٤٣٤ه- - ٢٠١٣,

١٤ - القرآن الكريم.

١٥- الأدب والنصوص للصف السادس الأدبي د.سمير كاظم الخليل. د. عبد الله عبد الرحيم السوداني. د. صبحي ناصر حسين. علوان عبد الحسن سلمان. داود سلمان فرج. ١٤٣١ه- - ٢٠١٠طبعة ٢/١٥-١٦,

١٦- م.ن .١٤-١٧,

١٧- معجم المصطلحات ٥٦,

١٨-م.ن ٥٥

١٩- يُنظر كتاب النقد الأدبي للصف السادس الأدبي .د.فائز طه عمر .د.يوسف اسكندر.د. د رعدأحمد علي الزبيدي.د.عصام عسل حسن.١٤٣٤ه- - ٢٠١٣.ويُنظر معجم المصطلحات البلاغية

المصادر:

١- القرآن الكريم .

٢- الأدب والنصوص للصف السادس الأدبي ،د.سمير كاظم وآخرون ١٤٣١هـ - ٢٠١٣م.

٣- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية ، أحمد حسن الزيات .دار المعرفة اللبناني ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٣- التعليم المستمر وخدمة المجتمع، سعيد جاسم الاسدي .دار الفكر للنشر/ البصرة ط١/٢٠١١م.

٤- الحرب المجتمعية .د.كريم محمد حمزة ، أ.د.هادي نعمان الهيتي، ناهدة عبد الكريم .آذار ١٩٩٨م.

٥- مجلة آداب المستنصرية ، العدد الثالث عشر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦.بحث مشكلات الشباب .د.احسان الحسن، د.الجابري.

٦- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة .د.سعيد علوش.دار الكتاب اللبناني بيروت ، سوشييتدبرس الدار البيضاء١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧- معجم المصطلحات البلاغية د.احمد مطلوبج١،٢،٣. مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨- الكتاب السنوي لمديرية المناهج والكتب ج٢، دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. بحث /خلاصة عن الواقع التعليمي من وجهة نظر المشرفين التربويين.

٩- الموسوعة العربية الميسرة م٢، دار لبنان بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠- النقد الأدبي للصف السادس الأدبي د.فائز طه عمر، د.يوسف اسكندر، د.رعد أحمد الزبيدي، د. عصام عسل حسن. سس

Research Summary

Educational policy, making country in the future considering the reality of the country especially a country like Iraq lived societal and economic crises succssiveeat from the realistic nature of thinking developed good and bad and so we find an urgent need to day on. the eve of the expiration of the first quarter of the sthird millennium to reconsider and evaluate accurately and the Secretariat of educational decision(political) and its impact on. The educational reality and outputs in Iraq. Because solutions, however, the decision makers suffice presented the recommendations perhaps find away to apply the academic or research work organized.

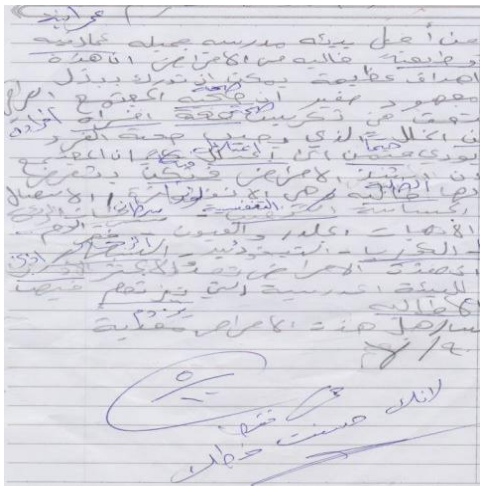

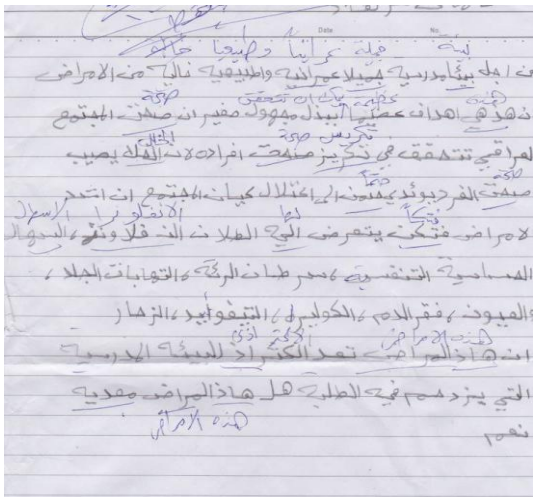

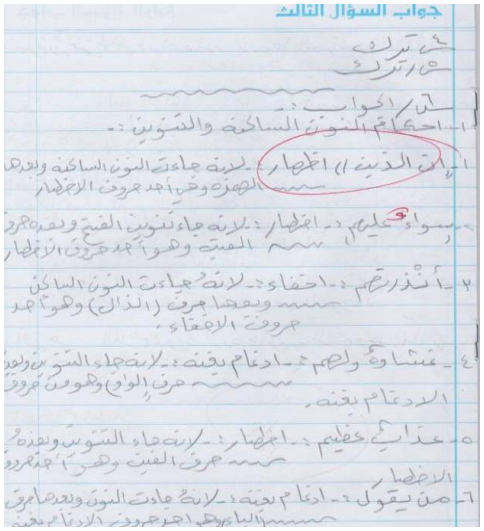
جواب السؤال الثالث

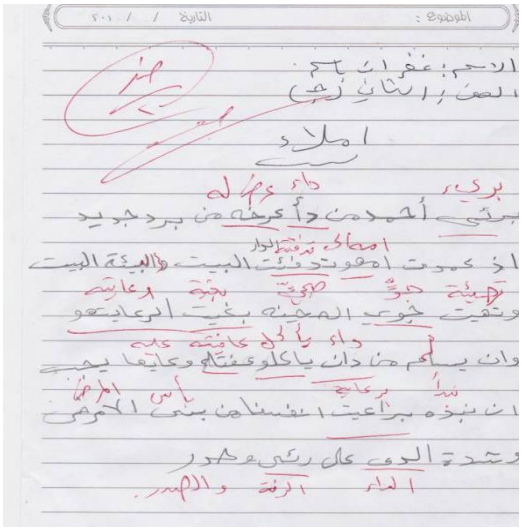
املاء

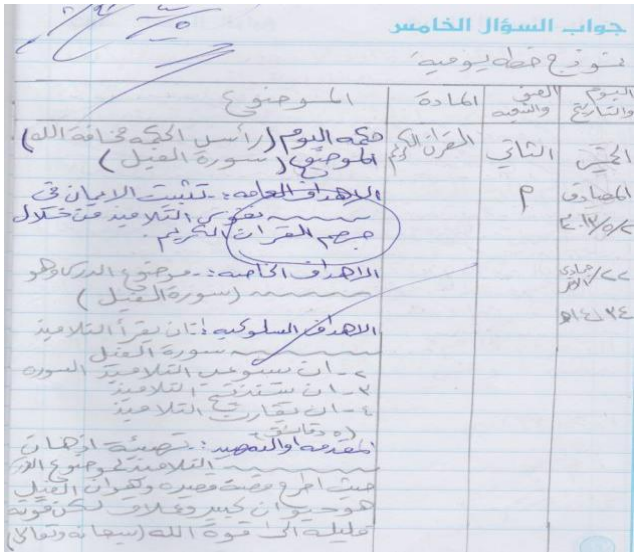
جواب السؤال الخامس
الموضوع
المادة
الصف والشعبة
اليوم والتاريخ